جامـــعة واســـط
مجلـــــــة كليـــــــة التربيـــــة

العـدد الخامس والأربعون ج1
تشرين الثاني /2021

السلوك السادي في الشعر الجاهلي

م.م. شيماء زاحم حسوني
وزارة التربية / مديرية تربية الكرخ 3

ا.م. د. مشتاق طالب منعم
جامعة واسط / كلية التربية الاساسية

الملخص :

عالجت الدراسات الاكاديمية التي قدمت مقاربات للشعر الجاهلي ، الكثير من الموضوعات ذات صلة وثيقة بعلم النفس لما للأخير من صلة وعلاقة وثيقة لا يمكن فصلها بأي شكل من الأشكال بالشعر كونه يصدر من مكنون النفس الانسانية ، بطرق مختلفة ومناهج متعددة ، ولكن يبقى الشعر الجاهلي المعين الذي لا ينضب من الثراء ، ويظل قابلاً للدراسة والبحث.

وبما أن الادب وليد البيئة ، بما فيها من قساوة و خشونة من جهة ، ونزعات قبلية وحروب دائمة من جهة اخرى ، فرضت على رجالها التحلي بصفات معينة تتناسب وتلك الظروف ، ليتسنى لنا التعاطي والتفاعل معها بصورة طبيعية ، فكان الادب الجاهلي بمختلف انواعه ، حافلاً بنصوص ادبية لأُناس عرفوا بشخصيات غريبة ، البعض منها ذات طابع عدواني ، كراهي، اجرامي ، كان لابد من الوقوف عندهم ومعرفة مدى انعكاس ذلك على نتاجهم .

وهذا سبب رئيس ومهم لأن نخصص مثل هذه الدراسة ونحاول من خلالها قراءة ذلك النتاج على وفق ما يبوح به النص الشعري وما يحمله من مدلولات نفسية اجتماعية ، فكانت السادية موضوعاً خصباً في دراسة الشعر الجاهلي ، إذ حفلت الكثير من القصائد بأبيات شعرية ذات مضامين سادية ، ولم يقتصر البحث على مصطلح السادية بمعناها النفسي ذات طابع جنسي فحسب ، بل تعداه لتشتمل الدراسة مضامين اخرى للسلوك السادي ، يبدأ البحث بالتمهيد يوضح معنى السادية لغة واصطلاحاً ، وجذوره التاريخية ، ثم أقسام السادية وأسبابها في ضوء ما وجدناه في القصائد الجاهلية ، ولم يكن اختيار النصوص ضمن مجموعة معينة من الشعراء ، بل تعداه ليشمل طبقات المجتمع الجاهلي الثلاث ، كون إن السادية لم تقتصر على فئة دون الاخرى ، ثم ختم البحث بمجموعة من النتائج التي تمخض عنها البحث مع ذكر قائمة المصادر والمراجع.

SADISM IN PRE-ISLAMIC POETRY

Asst. Lect. Shayma Z. Hassoony
Ministry of Education/ Karkh 3rd Education Directorate
shyma_zahim@yahoo.com
Dr. Mushtaq T. Munem
College of Education/ Wasit University
mushtaq083@yahoo.com

Abstract

Academic studies concerned with approaching Pre-Islamic poetry have raised a lot of psychology-related topics, as psychology is by no means inseparably attached and relevant to poetry. Poetry is created by the very innateness of humans in multiple and various ways, and pre-Islamic poetry does remain an open, researchable and renewable source of study. Literature is born by the surrounding environment, one with cruelty and roughness on one hand, and tribalism and continuous wars on the other hand. Such environment has forced male members to act and behave accordingly so they can naturally address and interact with these circumstances. Pre-Islamic literature, therefore, has been rich in various levels with works and literary texts by exotic-charactered poets, some of which were aggressive in nature. Relevant studies had to investigate these qualities and to research how these qualities reflected on in their works.

This is the key reason we are interested in this topic in particular, endeavoring to understand these works as inspired by the poetic lines, the psycho-social connotations implicated. Sadism, hence, has been a researchable area in pre-Islamic poetry. Many relevant poems were sadist in implication. This study is not solely concerned with Sadism as a sensualist connotation, but it also covered other Sadism-related implications. This research introduces the key definitions including Sadism as a terminology and meaning, historical stages, subdivisions, reasons as manifested in certain pre-Islamic poems. The selection of works were not restricted to certain poets, it, however, covered the three known categories of pre-Islamic poetry, for Sadism was not implicated in a given category. The research, finally, concludes some findings, implications, and areas for further research.

Key Words: Pre-Islamic poetry; Early Arab literature; Sadism; The psychology of literature; Psychopathic complex.

مشكلة البحث:

يعد السلوك السادي نمطاً من أنماط التعامل التي ظهرت في العصر الجاهلي ، ولا شكَّ إنّ لهذا الأسلوب أسبابه التي جعلته يحتل مرتبة واسعة و كبيرة لا سيما عند بعض الاشخاص الذين إنمازوا بهذا الاتجاه، وبذلك وجدنا فيه ميداناً خصباً للبحث والدراسة.

فرضية البحث:

1. بيان السلوك السادي في القول والفعل عند شعراء العصر الجاهلي .
2. الأسباب التي جعلت الشخصية الجاهلية شخصية سادية.
3. الوقوف على أنواع السلوك السادي.

المقدمة :

يعد الأدب القديم بصورة عامة والشعر على وجه الخصوص المعين الذي لا ينضب مهما كثرت الدراسات وهو على الرغم من تعدد المناهج النقدية سواء أكانت نصية أو سياقية , فإنه بقى يسير معها جنباً إلى جنب ، وإن كانت هذه المناهج متأخرة الى حد ما ، و لكن الأمر الذي لا يمكن نكرانه إن الأدب (الشعر) خاصة يرتبط بعلاقة وثيقة مع العلوم الاخرى كالفلسفة و الاجتماع وعلم النفس، وغيرها من العلوم الاخرى وهذا الأمر دفع بالباحثة الى رصد العلاقات الموجودة في النص الشعري ، و إجراء مقاربات نفسية بين النصوص وبين الجانب النفسي او بصورة أكثر دقة الجو النفسي الذي يعنيه الشاعر لحظة إبداع النص .

يتناول هذا البحث موضوع من الموضوعات المهمة التي تتعلق بالذات الانسانية من جانب الإبداع الشعري الذي يراه الشاعر ملمحاً من ملامح الفروسية المتفردة ، إذ أن النصوص التي جرى تناولها هنا تفوح بالسادية المفرطة التي أباح بها الشاعر من دون إن يشعر بتلك القضية ، إلا أن الافعال التي قام بها والتي افصح عنها النص الشعري افصحت عن عُقد الشعراء و شعورهم بالسادية .

يتسم البحث على محاور عدة ، بدأت بالتعريف والبحث عن مقوم السادية وانواعها ، ثم مقاربة النصوص التي افصحت عن تلك القضية، متبعين في ذلك المنهج التحليلي الاستنباطي في الوصول الى الدلالة ثم ختم البحث بمجموعة من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث والدراسة

مفهوم السادية :

قبل الولوج في تفاصيل الموضوع وحيثياته، لا بد لنا من وقفة موجزة مع دلالة المصطلح من حيث اللغة والاصطلاح فضلا عن دلالته في العلوم الأخرى التي ظهر فيها، اذ ورد في لسان العرب للدلالة على المشي؛ وقد استشهد صاحب اللسان بقول رؤية قال من نضْوِ أَورامٍ تَمَشَّتْ سأْدا، ومنها قول ساعدة بن جؤية الهذلي يصف سحاباً:

سادٍ تَجَرَّمَ في البَضِيعِ ثمانياً، يَلْوِي بِعَيْقاتِ البحارِ ويَجْنَبُ (محمود أبو الوفا 172)

والإِسْآد: سير الليل كله لا تعريس فيه، وسَأَده سَأْداً وسَأَداً: خنقه (ابن منظور، 172)

أمّا في المعنى الاصطلاحي ، فيعني(مذهب يقوم على تحقيق اللذَّة بتعذيب الآخرين) (أحمد مختار عمر، ص1020) . لعلة نقص أو تعويض أو إشباع غريزة معينة، وقد تعددت دلالات هذا المصطلح ومفاهيمه بحسب الجهة والعلم الذي يتبناه ، فقد عرفه علماء النفس بمعناه الواسع بأنه (اشتقاق اللذة عن طريق القيام بتعذيب الاخرين ، سواء بتوجيه عدوان مادي إليهم كالضرب والإيذاء البدني أو توجيه عدوان معنوي كالتقليل من شأن الآخر وعدم مراعاة مشاعره وكرامته ، أو ضرب مصالحه أيَّاً كانت) (د. فرج عبد القادر طه و اخرون، ص223) أو هو (الرغبة الجنونية في القسوة) (منير وهيبة الخازن واخرون ، 130) ، إلا ان هنالك من علماء النفس من قيَّد المصطلح بالجنس ، ومنهم صاحب مدرسة التحليل النفسي سيجموند فرويد (1856 –1939)، إذ ارتبط المصطلح عنده بمراحل التطور الجنسي المختلفة (عبد المنعم حنفي، 529) وفسر الكثير من السلوك البشري في ضوء ذلك ، كما وعرف المصطلح بهذا التقيّد بأنه (احداث الاثارة الجنسية أو زيادة الاشباع الجنسي بواسطة إحداث الألم بالموضوع الجنسي) (مجدي وهيبة الخازن ، 130) أو هو (التهيج أو الاشباع الجنسي عن طريق إيلام الشريك في الفعل الجنسي بالتعدّي عليه بالضرب أو السَّب أو ما شابه ذلك) (عبد المنعم حنفي ، 525) . وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه كونه يمثل جانباً من جوانب الشعور بالنقص ومحاولة التعويض بوسائل شتى.

ويُذكر أن للسادية صورتان، إحداهما تتحقق بتخيل مناظر القوة والقسوة ، والاخرى لا تتحقق بذلك إنّما تتحقق بالأفعال التي تتسم بالقوة الفعلية وربما تفضي الى القتل (د. محمد تونجي 1999 ، 2/ 515) ، وهذا ما نسعى الى بيانه.

وإذا ذهبنا الى الفلسفة وجدنا لهذا المصطلح حضوراً ودلالة أكبر وأكثر شمولية من دلالته في علم النفس فلم يقتصر المفهوم عند الجانب الجنسي إنَّما صار وسيلة لتحقيق غاية فهو لا يشمل (أموراً تتعلق بالشهوة أو القتل مادام المجرم يقصد الى الاستمتاع بمعاناة الضحية كهدف في حدِّ ذاته بدلا

من اعتبارها خطوة في سبيل هدف آخر) (كاثلين تايلور 2014، 344) وهذا ربما يكون اقرب للمفهوم العام من علاقة السادية المقيدة بالجنس.

أما عن بدايات معرفة هذا المصطلح فهي ليست بعيدة جدا، وحتى تلك البداية لم يعرف المصطلح بهذه التسمية انما كان يعرف بال(شبقية مؤلمة نشيطة Active Algolagnia) (عماد سامي سلمان 2011، 64) ، إلا أن جاء العالم النفسي الالماني كرافنت ايبنج (1840–1902) الذي اطلق مصطلح السادية لأول مرة (عبد المنعم حنفي 2004، 525) ، ويظهر ان هذا العالم قد استمد فكرته من اعمال الروائي الفرنسي ماركيز دي ساد (1740–1814) (بيرنهاردت 2017، 97/4)، الذي اشتهر بكتاباته الجنسية الشاذة و المتحررة ، فقد كان (ابطال رواياته ينتزعون نزعة عميقة الى التلَّذُّذ بإيذاء النفوس البريئة من حولهم ، والتسَّبُّب بآلآمهم) (د. اميل بديع يعقوب 1987 ، 704) ، وقد ساد هذا المصطلح في الدراسات النفسية والأدبية والفلسفية ، كل بما لديه من معطيات ، وقد استغل النقاد والادباء هذا المصطلح في تفسير الكثير من الكتابات التي إنمازت بنوع من الشذوذ والقسوة (سعيد علوش 1985، 109)، و إلا أن الاهتمام بدراسة هذا النوع من الدراسات بات عقيماً لا سيما في المراحل التي تلت فترة اطلاق هذا المصطلح.

إن الشخصية الانسانية، مليئة بالغموض والظلام ، وفيها يقول "كارل غوستاف يونغ" بأنها (بلاد غريبة تكاد تكون غير مكتشفة، وما نعرف عنها لا يعدو أن تكون معرفة غير مباشرة) (، ك غ يونغ 1972 ، 97) . لأنها مزيج من الدوافع و العادات و الميول و العواطف و الآراء و العقائد و الأفكار والمشاعر و الأحاسيس ، تتصاحب تارة وتتعاكس آخرى ، ولا يمكن ان نحكم على شخصية انسانية من خلال مظهرها الخارجي ، إذ إن لكل انسان دوافع غريزية مؤثرة فيه ، ويمثل الدافع النفسي احد اهم المؤثرات التي تتشكَّل داخل الافعال المرئية للإنسان، فيتم التعرف على شخصية المرء من خلال هذه الدوافع، . وقد تختلف تلك الدوافع تبعا لاختلاف العوامل العامة مؤثرة فيها، إذ إن (شخصية الفرد ليست نتاج نفسه فحسب، ولا نتاج البيئة فحسب، بل هي نتاج تفاعلهما الوظيفي المستمر) (دوكلاص فرايد1985، ص 83) لذا تتأثر الشخصية الإنسانية في نموها وتطورها وتفاعلها بعوامل عديدة تختلف من بيئة الى اخرى .

وتقسم السادية من وجهة نظر علماء النفس الى اقسام كثيرة ومتشعبة ويذكر منها في كتاب " الموسوعة النفسية الجنسية (عبد المنعم حنفي 2004، 530) ":

1. سادية الانا الاعلى superego sadism
2. السادية اللاشعورية unconscious sadism
3. السادية المكنونة larval sadism
4. السادية الماسوشية sadomasochism.

وغيرها .

أسباب ظهور السلوك السادي:

تعددت الأسباب و المكنونات التي اسهمت في خلق شخصية سادية راغبة مفصحة عن طبيعة هذا الإتجاه ،إذ توزعت هذه الأسباب على ما يأتي:

1. الطبيعة : إن قساوة البيئة و ما انمازت به من ظروف مناخية قاسية انعكست بشكل فاعل على طبيعة الأشخاص فجعلتهم كثيري الخشونة في التعامل مع الآخر ، إذ أن الإنسان ابن بيئته ، ولو كانت البيئة كريمة معهم لظهر ذلك في سلوكهم.

2. الحروب و الثأر : من العوامل المهمة التي جعلت من الفرد الجاهلي سادياً هي كثرة الحروب و الصراعات التي عاشوها فهم دائما واترين وموتورين وهذا الأمر انعكس كثيراً على طبيعتهم ، فولَّد بداخلهم رغبة في الإنتقام و التفنن في ذلك .

3. العقد النفسية : قد يكون السلوك السادي وليد عقدٍ نفسية يعاني منها الفرد او نقص يشعر به فيلجأ الى التعويض من خلال الرغبة في الإنتقام و ابداع صور شتى للتعبير عن السلوك السادي رغبة في الإنتقام ، ويعد عامر بن الطفيل خير من مثل هذا الإتجاه ، إذ إن شعوره بالنقص و اجتماع أكثر من عقدة في نفسية مثل عقدة العور والعقم و النقص جعله سادياً بإمتياز.

4. العامل الاقتصادي : يبدو أن للعامل الاقتصادي الأثر الواضح في تنمية السلوك السادي لدى الفرد و الجماعة ، إذ أنَّ مشكلة التباين في المقدرات والمدخولات تترك أثراً فاعلاً في النفس الإنسانية مما يتولد عنها رغبة في عمل أشياء كثيرة ، و بما أن شبه الجزيرة العربية كانت تعاني من قلة الموارد و كان ذلك مدعاة لتنمية شخصية قاسية متناهية و مستعدة للإنتقام في أي وقت.

ومن هنا تظهر أنماطاً مختلفة للشخصية الإنسانية ، ومنها النمط السادي، وبما أنَّ السادية تتعلق بالشخصية، والأدب بصورة عامة، والشعر على وجه الخصوص هو نتاج شخصية إنسانية عاشت وتعايشت مع الظروف فانها بالضرورة ستخضع لقانون تشكل الذات في النتاج، ومن هنا كان شعراء

العصر الجاهلي ليسوا بمعزل عن الظروف البيئية والاجتماعية التي تحيط بهم، انما اخذوا ثقافة العصر وطبيعته وبيئته، وبهذا ارتبط السلوك السادي واستمد جذوره من طبيعة حياتهم اليومية ، إذ كان لتلك الظروف البيئية و الاجتماعية الأثر الكبير في قولهم اشعاراً انمازت بالسادية. فقد كانت تلك الاشعار لا تخلو من اللذة والعنف العنف واللذَّة ، فهي تقطر عنفاً ولذة وإيلاماً للآخرين ، وبذلك يكون الشاعر الجاهلي قد ترجم سلوك قومه _ وهو المسجل ولسان حال القوم_ السلوك السادي من خلال شعره، ومما يثير الانتباه ان السلوك السادي ظهر في موضوعين مهمين من موضوعات الشعر الجاهلي وهما الثأر والهجاء، فضلا عن الموضوعات الاخرى .

إن البيئة الجاهلية هيأت الفرصة لظهور الثأر، وذلك لكثرة الحروب والأيام ، فكان لتلك الايام أَثَرٌ في خلق واترٍ وموتور، وبهذا الصدد يقول دريد بن الصّمة واصفاً حياة الجاهلية التي وُزِعت بين واتر وموتور قوله : (الطويل)

يُغَارُ عَلَينَا وَاتِرِين فَيُشتَفَـــــــــى بِنا إنْ أُصِبنا أو نُغِيرُ عَلى وِتْـرِ
بِذَاكَ قَسَمنَا الدَهرَ شَطرَينِ قِسمَةُ فَما يَنْقَضِي إلا وَنَحنُ عَلى شَطرِ

(دريد بن الصمة 1981، 64-65).

لاشكَّ من إنَّ بنية النص تتشكل منها دلالات و السلوك السادي المتمثل في الرغبة بالقتل و الانتقام وعدم الرغبة في العيش من دون قتل او العيش بسلام، وهذا السلوك لم يكن مختصاً بشخصية المتحدث بل تعداه الى أبعد من ذلك ليعبر عن رغبة مجتمعية جامحة في سفك الدماء بدلالة (يغار علينا واترين ويشفى بنا) فالاشتفاء هنا مختص بالآخر لا ذات المتحدث ليتمم الفكرة ، في عجز البيت الشعري (أو تغير على الوتر) وهنا تعبير صريح عن الذات الإنسانية، ويتم فكرته في البيت الثاني مختصر سلوكهم اليومي الدائم في إحدى الصورتين لا ثالث لهما، فإنما غالبين أو مغلوبين ، وبذلك تتجلى الفكرة بوضوح تام ، والرغبة في العنف.

ممّا اتاح الفرصة لظهور العدوان والرغبة في الانتقام وأخذ الثأر وتحقيق اشهى انواع اللذة في إيلام العدو ، ولم يقصر الشعر السادي في اشعار الثأر بل تعداه الى أشعار الهجاء ، وكانت بواعث الهجاء في الشعر الجاهلي متعددة المنابع ، فكان للعصبية القبلية الدور البارز والمؤثر في نشأت الشخصية الجاهلية ، إذ كان من أبرز ما خلفته هذه العصبية هي تقسيم المجتمع الى طبقات متفاوته في الحقوق والواجبات فبينما(كانت تتمتع طبقة الملوك والسادة الاحرار بالترف والسيادة ، نجد الطبقة الدنيا ، طبقة العبيد ، قد حرمت من أبسط حقوقها الإنسانية في الحرية والعيش الرغيد، وأكثر من ذلك أنها حرمت من الانتماء الى القبيلة التي تعتمد على النسب والدم) (عبد الرزاق الخرشوم ،24) ،

فظهرت حالات من الاحباب والقلق بين ابناء طبقة العبيد وظهرت لدى بعضهم الرغبة في الانتقام من ذلك المجتمع، وكانت لأشعار الصعاليك السادية صدىً في ديوان الشعر الجاهلي ، ولم تقتصر اسباب ولادة الشعر السادي على الدافع الاجتماعي بل تعدته الى دوافع ذاتية متمثلة بالرغبة في اثبات الذات عند الشعراء الذين كانوا يعانون من مشاعر النقص الذاتي .

تتمظهر السادية في الشعر الجاهلي بمظاهر مختلفة ، فقد تكون قولية متمثلة في اظهار الايلام في الجانب اللفظي من فحش الكلام والسب والشتم ، وقد تترجم في السلوكيات العدوانية كالاعتداء بالضرب والعنف والقتل المفرط وغيره ، وقد تكون ذات اثر نفسي شديد كالاهانة والتحرش المعنوي والسيطرة ، وقد تتعداه الى النشوة في الايلام عن طريق التعدي الجنسي، وقد تشتمل على المظهرين معا في وقت واحد ولا تقتصر على واحد منها .

كان لإنسان الجاهلي بعض الصفات التي اكتسبها من البيئة الجاهلية و إنماز بها عن غيره، ومن بينها القوة و الشجاعة والفروسية وحب الذات و الفخر بها ، فقد نجده احيانا كثرة، يميل الى العنف والقتال و الشدة ، تحت بند الشجاعة ، و احياناً يبالغ في وصف شجاعته محققاً بذلك اللذة في إيلام الخصم ، وهذا ما وجدناه في بعض اشعار الحروب والثأر و الفخر احيانا، فمن ديوان الشعر الجاهلي وجدنا أن هنالك ابياتاً نقلت لنا الوحشية التي انتجتها الشخصية السادية ، إذ وجدنا من الشعراء من تفنن بالقتل ، محدثاً بذلك اللذة في ايلام العدو ، وهذا ما يدل على السادية .

تتعد صور القتل الوحشي المحدث للذة في الشعر الجاهلي ، فنجد شاعراً ما تفنن ببقر الحبالى من النساء ومنه قول عامر بن الطفيل: (الطويل)

بَقَرنا الحَبَالى مِنْ شَنُوءةَ بَعْدما ... خَبَطنَ بفَيْفِ الرّيح نَهْداً و خَثْعَما
مجنَّبَةً قد لاحَهَا الغَزْوُ بَعْدمـــا ... تُباري مراخِيها الوَشِيجَ المُقَوَّمـــا
ونَحْنُ صَبَحْنَا حيَّ نَجْران غَـارَةً ... تُبِيل حَبَالَاهَا مَخَافَتَنَا دَمَـــــــا

(عامر بن طفيل ، 116-117).

ففي قوله " بقرنا الحبالى " دليل واضح على الرغبة في الانتقام كون هؤلاء النساء حبالى فأنهن يذكرنه بعقمه الذى كان سببا في شعوره بالنقص وانه غير قادر على ان يأتي بالطفل فتثور موجة الغضب ويبدأ ببقر بطونهن تلبية لرغباته وتلذذاً برؤية الدماء تسيل منهن.

وفي المعنى ذاته قول تميم بن الحباب السلّمي :

بقرنا الحبالى من زهير ومالك ... ليبأس قوم من رجاء التجبّر (ياقوت حموي 1906، 7/ 317).

وإنَّ هذا التحول من مقاتلة الرجال للرجال الى النساء ، و بقر بطون الحوامل منهن ما هو إلا صورة من صور السادية التي تعكس طبيعية مجتمع تعبر عن شخصية غير متزنة.

ولم يكتفِ الشعراء ببقر الحبالى لتحقيق ساديتهم، إنما ذهب بعضهم الى ذبح اطفال العدو رغبة في شفاء النفس و احداث اللذة في ايلام عدوهم و تتجلى السادية بأقسى صورها عند المهلهل بن ربيعة الذي يرسم صورة ناصعة بالحدث المأساوي قائلاً:

قَدْ ذَبَحْنَا الأَطْفَالَ مِنْ آلِ بَكْرٍ وَ قهرنا كماتهمْ بالنضالِ

وَ كررنا عليهمِ وَ انثنينا بسيوفٍ تقدُّ في الأوصالِ (شرح ديوان المهلهل ، ص 176).

يتضح السلوك السادي في البيت الأول و لاسيما بتقديمه فعل الذبح برغم بشاعته ، فضلاً عن انتقائه لألفاظ بطريقة تفضح عن سادية كبيرة في اختياره مفردة الذبح لا القتل .

ومن صور السلوك السادي ايضا **شرب دم الاعداء**، لتحقيق اللذة و ايقاع الالم **بهم** ، كما قال عنترة بن شداد مفاخراً بذلك :

وَإني قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الأَعادي بأقحافِ الرُّؤوس وَما رَويتُ (ديوان عنترة بن شداد ، 88).

عن الصورة و إن كانت مجازية ، فإنها تعكس صورة التوحش و الإسراف و الرغبة الشديدة في إراقة الدماء و إن كان ذلك لم يجد نفعاً بأي شكل من الأشكال .

وهناك من عشق القتل و إراقة الدماء حتى اطلق عليه لقب " طريد الجنايات "، وفي اللقب دلالة نفسية على انه شخص سادي وجد المتعة واللذة في تعذيب الاخرين (زهدي جار الله 1987، 96) ، وفي ذلك يصرح قائلا: (الطويل)

طريدُ جناياتٍ تياسَرن لحمهُ عقيَرتُهُ لإيُّها جُرَّ أَوَّلُ

تَبيتُ إذا ما نَامَ يَقْظَى عُيونُها حنَّاثا إلى مكروههِ تَتَغَلغَلُ (شعر الشنفرى الازدي ، 81).

أن صور الظلم والعدوان التي تعرض لها الشنفرى في طفولته حولته الى شخصية سادية راغبة في الإنتقام و كثرت جرائره و جرائمه فلم يكن يدري بأي جريرة و جريمة سيعاقب ، وكثرت تلك الجرائم نابعة من شعور و إحساس كبير بالسادية ، لأنه عاش يتيم الأب ، فأحبَّ أن يجعل الجميع يعانون و يتذوقون ما تعرض له.

وقد يسيطر السلوك السادي على شخصية الشنفرى ، إذ أنه لم يجد نفسه إلا حين يقوم بفعل القتل و إراقة الدماء كما في قوله:

وَلَيْلَةِ نَحْسٍ يَصْطَلِي القَوْسَ رَبُّهـا وَأَقْطُعَهُ اللَّاتـي بِهَا يَتَنَبَّلُ
دَعَسْتُ على غَطْشٍ وَبَغْشٍ وَصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزِيزٌ وَوَجْرٌ وَأَفْكَلُ
فأيَّمْتُ نِسْوَانَاً وأيْتَـمْـتُ إلْـدَةً وَعُدْتُ كما أبْدَأْتُ واللَّيْلُ أَلْيَلُ
وأصْبَحَ عَنّي بالغُمَيْصَـاءِ جَالسـاً فَرِيقَانِ: مَسْؤُولٌ وَآخَرُ يَسْأَلُ

(شعر الشنفرى الازدي 83)

و يمثل النص أعلاه خير شاهد ودليل علة السلوك السادي، إذ (لم يرتدع الشنفرى في قتله العشوائي الفوضوي ، عن قتل الأبرياء ، بل صار يتلذذ بترميل النساء ، وتيتيم الاطفال منتقماً بذلك من المجتمع الذي اوقع به الظلم ، ولم يأبه ليُتمه او لترميل أمه ، اراد ان يتجرع غيره من كأس المرار عينها التي غصَّ هو بعلقمها ، غير آبه بنواح الارامل ، او صراخ اليتامى ، صمّ سمعه عن كل تلك الأصوات الباكية) (رباح عبد الله علي ، 109) .

وهناك من كانت لديه الرغبة في احداث الالم بالاخرين ، قول الاضبع بن قريع حين غار على بني الحارث بن كعب قائلاً:

وَشَفَيتُ نَفسي مِن ذَوي يَمَنٍ بِالطَعنِ في اللَبّاتِ وَالضَربِ
فَقَتَلتُهُـم وَأَبَحـتُ بَلدَتَهُـم وَأَقَمتُ حَولاً كامِلاً أَسبي
وَبَنَيتُ أُطـماً في بِلادِهِـم لِأُثَبِّتَ التَقهيرَ بِالغَصب

(عبد الحميد محمود المعيني1982، 42)

عقدة سادية تركيبة اتضحت من خلال قيامه بأكثر من فعل (الطعن– القتل– اباحة الحرمات – السبي– القهر.. الخ) وهذه كلها أفعال جاءت بنية(شفاء النفس) فشفاء النفس كان نسخة لمجموعة من الأفعال التي تدل دلالة قاطعة على السادية.

يقال ان الأضبع كان (عاشقاً للظلم ، مولعاً بالقتل ، محاولاً إذلال الآخر بطرق مأساوية عنيفة ، فالقتل والسبي و انتهاك الحرمات كلها وسائل تذل الخصم وتثير حفيضته ، وقد اسرف الاضبع في ذلك) (مشتاق طالب منعم ، 152).

ومن التلذذ بإراقة الدماء قول باعث بن حريم اليشكري :

سَائِلُ أُسَيِّدَ هلَ ثَأَرْتُ بوَائِلٍ أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِن بَلْبَالِهَا
إذ أرسَلُوني مَائِحاً لِدِلائِهِمْ فَمَلأْتُهَا عَلَقاً إلى أَسْبَالِهَا (التبريزي 1/ 148).

يتلخص السلوك السادي في الإستفهام الإنكاري من قبل الشاعر (باعث بن حريم) إذ أنَّه يتحدث عن نفسه الثائر، لكن هذه القضية لا تنتهي عند النيل من الخصم بل تتلخص بالشفاء و الشفاء حالة

لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق الإنتقام من الخصم بشتى الطرق ، إذ (ينقض الشاعر عليهم ، وقتل قتلة أخيه، و أجرى من دمائهم ما يملأ الدلاء الواسعة ، ويفرغ الصدر من حقد مستعر، فبقدر ما يريق من دماء الآخرين بقدر ما يشفي صدره و يمحوا عاره ، وهكذا يتحول الدم الى وسيلة لإشفاء الصدور) (اشراف احسان الديك ، 84).

وجدنا في ديوان الشعر الجاهلي صور اخرى من صور السادية ، وهي **تفنن في عذاب النساء** لما للأخير من أثر في احداث اللذة ومنها قول عبيد السلامي مفاخراً بقومه ، إذ شبه النساء بالنوق التي تربط على قبر صاحبها حتى تموت هزالاً و جوعاً ، فهو نوع اخر من انواع السلوك السادي – قتل من نوع فريد – وفيها يقول :

قَتَلناهُمُ ثُمَّ اِصطَحَبنا دِيارَهُم بِخُمرَةَ في جَمعٍ كَثيفٍ مُخَمَّرِ
تَرَكنا عَوافي الرُخمِ تَنشُرُ مِنهُمُ عَفارِيَ صَرعى في الوَشيجِ المُكَسَّرِ
وَبِالغَورِ نُطنا مِن عَلِيٍّ عُصابَةً وَرُحنا بِذاكَ القَيرَوانِ المُقَطَّرِ
وَخَثعَمَ في أَيّامِ ناسٍ كَثيرَةٍ هَمَطناهُمُ هَمطَ العَزيزِ المُؤَسَّرِ
سَبَينا نِساءً مِن جَليحَةَ أَسلَمَت وَمِن راهِبٍ فَوضى لَدى كُلِّ عَسكَر

(يحيى الجبوري 1988، 133).

قسَّم الشاعر شعوره باللّذة و سلوكه السادس بطريقة هرمية معكوسة ، إذ أنها تبدأ من القتل الذي يعد من أقسى أنواع السلوك السادي ، لكن الرغبة عند الشاعر لم تنتهي عند هذا الحد بل أخذت إتجاهاً آخر ، ويتضح ذلك من خلال تتابع الصور الواحدة تلو الاخرى ، إذ كانت صورة القتل هي المفتاح الذي أسس عليه السلوك السادي ، وكانت اخر المظاهر سبي ...

ومن **صور تعذيب المرأة** ما نقله لنا ابو عبيده في كتاب ايام العرب قبل السلام ، إذ اخذ حجر هند فربطها بين فرسين قويين ، ثم ركضا بها سريعاً حتى قطعاها قطعا(ابو عبيدة 1976،395) ، هي صورة وفن من فنون التعذيب وفي هذه الصور يقول الشاعر:

لمن النار أوقـــدت بجفير لم تنم عند مصطل مقرور
أوقدتها إحدى الهنود وقالت أنت ذا موثق وثاق الأسير
إن من غره النساء بشـــيء بعد هند لجاهل مغرور
حلوة العين والحديث ومـــر كل شيء أجن فيه الضمير
كل أنثى وإن بدا لك منـها آية الحب حبها خيتعور (ابو عبيدة 395-396).

ومن الصور السادية الاخرى **حرق السبايا، إذ** قام المنذر بن ماء السماء بحرق السبايا رغبة في ايلام العدو وتشفيا لنفس ومنها قول الاعشى :

ومنّا الذي أعطاه بالجمع ربّه على فاقةٍ وللملوك هباتها

سبايا بني شيبان يـــوم أوارةٍ على النار إذ تجلى له فتياتها (ديوان الاعشى ، 123)

إن الغرابة في الأمر حين يتحول السلوك السادي الى صورة من صور الفخر و الإعتزاز وهذا ما ظهر جلّيًا في الأبيات أعلاه، إذ أن عملية الحرق ما هي إلا صورة مأساوية من صور السلوك السادي الذي قامو به أو يبدو أن هذا السلوك قد أعجب به الخاصة والعامة بدلالة قوله (منا) .

ولم تكن تختصر الصور السادية في الشعر الجاهلي على ما ذكرناه ، إنما كانت هناك صور اخرى ومنها **السادية الجنسية** ، إذ نجد هناك من الشعراء من ظهر سادياً جنسياً في شعره ومنهم سحيم ، فقد نقل لنا من تلك الصور الكثير وكان ابرزها قوله:

كأنَّ الصــبيْرياتِ يــومَ لقيْنـنا ظباءٌ حَنَـتْ أعناقها في المكانسِ

وهُنَّ بنـاتُ القومِ إن يشعُروا بنا يكُنْ في بناتِ القوم إحدى الدهارسِ

فكم قد شقــقْنا من رداءٍ مُنيّـرٍ ومن بُرقعٍ عن طفلةٍ غيرِ عانسِ

إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبـــردِ بُرقعٌ دوالَيْكَ حتى كلنا غيرُ لابــسِ

(ديوان حسيم عبد بني الحسحاس ، 15-16).

ويظهر سُحيم هنا سادياً إلى أبعد الحدود ، فبعد أن كان يتّقي بالمرأة البرد الشديد، ويسعى إلى التوحد معها، أصبح يقسو عليها جنسيّاً، ويتركها مثل الثوب الخرق ، ولعلّ في هذا إشارة إلى انحرافه الجنسي، والانحراف الجنسي يظهر عنده في موضع آخر نراه فيه يجالس عددا من نساء بني صبير بن يربوع، وتكون طقوس الجنس أن تشق كل واحدة ثوبها، ومعهن سحيم، حتّى ينتهي المشهد، بالعري التّام.

الخاتمة:

وبناءً على ما تقدم تبين لنا إن السلوك السادي أحد مظاهر الشخصية الجاهلية ، التي ولدت نتيجة ظروف و عوامل مختلفة اسهمت في تكوينها ، فهي أما أن تكون بحكم البيئة او الطبيعة او العادات و التقاليد الإجتماعية او الحروب.

توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها:

1. إن عُقدة السادية من العقد المتعلقة بالذات الإنسانية التي تولد نتيجة ظروف معينة .
2. تنوعت الأفعال التي يقوم بها الساديون إذ توزعت بين رغبة في الإنتقام أو حب كبير في إراقة الدماء.
3. لم يكن الشعور السادي على مستوى واحد من القوى ، بل كان قائماً على أساس الفعل ورد الفعل .
4. كانت عقدة الإنتقام من الخصم مظهراً مهما من مظاهر الشعور بالسادية إذ تجاوزت الأفعالم الإنتقامية من الرجال فحسب ، بل طالت هذه مظاهر التعبير عن هذه العقدة حتى النساء .
5. حاول الشعراء الساديون الوصول الى اللذة من خلال افعالهم ، فبعضهم صاحبه الشعور في اللذة ، وبعضهم الاخر لم يصل الى هذا الإحساس على الرغم من قيامه بالإنتقام.
6. حاول الشعراء الساديين التعويض عن مظهر من مظاهر النقص فيالشخصية من خلال الفعل .

المصادر

1. اسس علم النفس العام ، دوكلاص فرايد، تر: ابراهيم يوسف المنصور ، ط1 ، 1965.
2. اصول علم النفس في الادب العربي القديم ، زهدي جار الله ، بيروت ، 1987م.
3. ايام العرب قبل الاسلام ، ابو عبيدة ، عادل جاسم البياتي، ط1، دار الجاحظ للطباعة والنشر، 1976.
4. ترجمة الروائي في كتاب تاريخ التعذيب ، بيرنهاردت ، ترجمة ممدوح عدوان ، دار ممدوح عدوان للنشر والتويع ، دمشق– سوريا / ط4 ، 2017.
5. حرر ذاتك .. منك ، عماد سامي سلمان ، دار فارابي ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2011.
6. الدم في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، نهيل توفيق احمد العارضة ، اشراف احسان الديك، جامعة النجاح الوطنية، 2012م.
7. ديوان الاعشى الكبير ، تحقيق محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميز ، د. ت .
8. ديوان الهذليين ،أحمد الزين – محمود أبو الوفا ، دار الكتب المصرية، ص: 172
9. ديوان دريد بن الصمة ، قدمه د. شاكر الفحام ، تحقيق وشرح محمد خير البقاعي ، دار قتيبة ،1981م.
10. ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق: عبد العزيز ميمني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1950م.

11. ديوان الحماسة 1/ 67، شرح العلامة التبريزي ، دار القلم ، بيروت، ط1، د.ت.
12.ديوان عامر بن الطفيل ، دار صادر ، بيروت ، 1979.
13.ديوان عنترة ، شرح ودراسة ، محمد سعيد مولوي ، مكتبة الاسلامي ، 1964م .
14.اقصاء الاخر في الشعر الجاهلي، رسالة ماجستير، مشتاق طالب منعم الشمري، اشراف كاظم حمد محراث، جامعة واسط ، 2012م.
15.شرح ديوان المهلهل ، محمد علي اسعد، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان، ط1، 2000م.
16.شعر الشنفري الازدي ، تحقيق د .علي ناصر غالب ، راجعه د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار اليمامة للبحث والطباعة ، 1419 هـ .
17.شعر بني تميم في العصر الجاهلي ، د. عبد الحميد محمود المعيني ، منشورات نادي قصيم الادبي، الاصدار السابع، 1982م.
18.الشعر وايام العرب في الجاهلية ، د. عفيف عبد الرحمن ، ط1، دار الاندلس ، بيروت ، لبنان ، 1984م.
19.علم النفس التحليلي ، ك غ يونغ ، تر: نهاد خياط ، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا، 1972.
20.الغربة في الشعر الجاهلي ، ص: 24، عبد الرزاق الخرشوم ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، 1982م.
21.القسوة وشرور الإنسان والعقل البشري ، تأليف كاثلين تايلور ، ترجمة فردوس عبد الحميد البهنساوي ، المركز القوي للترجمة ، القاهرة ، ط1، 2014.
22.قصائد جاهلية نادرة ، يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة ، ط2، 1988م.
23.لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، د.ت، مادة (س، ا، د).
24. مظاهر القهر الانساني في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، رباح عبد الله علي ، كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة تشرين ، سوريا ، د.ت.
25.معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1906م
26.معجم اللغة العربية المعاصر ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط1، 2008.
27.معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ، سعيد علوش ، دار الكتاب اللبناني ، ط1، بيروت ، 1985.
28.المعجم المفصل في الأدب ، د. محمد تونجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ج2 ، ط2، 1999.
29.المعجم المفصل في اللغة والادب ،د. اميل بديع يعقوب و د. ميشال عاصي ، دار اعلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط1، 1987 .
30.معجم علم النفس والتحليل النفسي ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، د. فرج عبد القادر طه و اخرون ، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، د. ت.
31.معجم مصطلحات علم النفس، مجدي وهيبة الخازن ، قدم له : كمال يوسف الحاج ، دار النشر للجامعيين .
32.الموسوعة النفسية الجنسية ، عبد المنعم حنفي ، ط4 ، القاهرة ، 2000م